بسبب العلاقة الوثيقة بين هذين المفهومين وتصور الحكيم للملهمة.

ما الفن عند الحكيم؟.. إنه نوع من السمو الروحي إلى العوالم السحرية، والأبراج العاجية المرتفعة عن ابتذال ورتابة الحياة. إنه تلك الروح الصوفية الطاهرة. إنه السماء بشفافيتها وصفائها، وليس الأرض المعمورة في وحلها وأدرانها.

ولهذا فإننا لا نستغرب عندما نرى الحكيم يرد بعنف على «أحمد أمين» الذي يعجب بالأدب الأمريكي لأنه يعالج مشكلات المجتمع ومسائله اليومية، ويبتعد عن الخيال والأساطير والأوهام والأحلام السحرية، ويدعو الأدباء العرب أن يحذوا حذو الأمريكيين الذين مارسوا الحياة في شتى شؤونها: «فللأديب العربي أن يستوحي «أمرأ القيس» أو «شهرزاد».. ولكن يجب أن يكون ذلك نوعاً من الأدب، لا كل نوع، ولا هو النوع العالي ولا هو الأرقى»[8].

نقول: إننا لا نستغرب إذا رأينا الحكيم يرفض دعوة «أحمد أمين» هذه بشدة وحزم، ويؤكد في وضوح أن «استيحاء أساطير الأولين والرومان، وامرىء القيس، وشهرزاد، هو النوع الأرقى في الأدب.. في كل أدب.. لا في الماضي وحده، ولا في الحاضر.. بل في الغد أيضاً، وبعد آلاف السنين، ما دام الإنسان إنساناً!»[9].

ويؤكد الحكيم أن الإنسان الأعلى هو ذلك الذي «يصون الجمال الفني»[10] من التورط في وحل الأرض، ويسعى إلى المتعة البعيدة عن الحياة اليومية، «فالفن الخالص لوجه الجمال الفني هو الأرقى والأبقى»[11].

ولعله من فضول القول أن نشير إلى أن الحكيم في رأيه هذا كان متكئاً جادة الصواب، فمهما حاول الفنان أن يفصل بين الفن والحياة فإنه لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً، لأن الخاصية الأولى التي يجب أن يتميز بها هذا الفنان بوصفه إنساناً حياً هي «قابلية التأثر والتنبه»[12] التي يترتب عليها السعي المتصل نحو التكيف، على حد تعبير «مصطفى سويف»[13].